رؤية مقترحة للحد من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول

A proposed Vision for Reducing the Immigration of the Creative individuals in the Light of international trials

أ. تغريد جابر موسى الأحمدي - ماجستير أصول تربية - معلمة رياض أطفال - حائل - المملكة العربية السعودية

Email: t-j-m-a@hotmail.com

ملخص

هدفت الدراسة إلى عرض كيفية الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول.، كما ذُكر أوجه الشبه والاختلاف في الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول، ثم تقديم رؤية مقترحة حول الحد من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول، وأُستخدم المنهج المقارن، وأسفرت على عدة نتائج منها: أن الدول المقارنة بذلت محاولات للاستفادة من العقول المبدعة وجذبها للعودة لبلادهم، واتفقت الدول المقارنة في أهمية آليات وضع خطط لعودة العقول المبدعة، كذلك توفير فرص العمل، أيضا تحسين الظروف الاقتصادية، وتوفير الاستقرار المادي الملائم للمهنة، كما اتفقت في أهمية المجال السياسي والثقافي والاجتماعي وذلك في الاستفادة من العقول المبدعة المهاجرة، و لتحقيق الاستثمار الأمثل للكفاءات الوطنية تمثلت الركيزة الأساسية لرؤية المقترحة في تنمية المجالات الاقتصادية، الثقافية و السياسية والصحية.

الكلمات المفتاحية: رؤية/هجرة العقول/ المبدعين/تجارب الدول.

Abstract:

The study aimed to show means of optimal utilization of brain drain according to the experiences of some countries. Also, differences and similarities of optimal utilization of were mentioned. To reduce brain drain, a proposed vision was introduced and comparative approach was employed. The study results were as follow: countries included in the comparison have made efforts to utilize and attract creators to return to their home countries. Countries had an agreement on the importance of the mechanism of developing plans for creators to return to their home countries as well as provision of jobs, improvement of economic conditions and provision of financial stability. Countries also agreed on the importance of political, cultural and social fields in benefiting from immigrating creators. To achieve optimal investment of national competencies, the foundation of the proposed vision was the development of economical, cultural, political and health fields.

Keywords: vision/brain drain/creators/countries experiences

١/١مقدمة الدراسة

برزت أهمية هجرة العقول المبدعة من وصـــية منظمة الملكية الفكرية العالمية الويبو، بمســـاعدة البلدان النامية بالتعاون مع المنظمات الدولية المعنية بذلك، عن طريق إجراء دراســـات حول هجرة الأدمغة وتقديم توصـــيات على أساسه (المنظمة العالمية للملكية الفردية،٢٠١١).

وعلـى الرغـم مـن أن معظـم الدراسـات المتعلقـة بالابتـكار ركـزت علـى الولايـات المتحـدة، فـإن مجموعـة متزايـدة مـن الأعمـال تستكشـف كيفيـة مسـاهمة المهاجريـن فـي هـذا المجـال فـي بلـدان أخـرى، فقـد انتهـت دراسـة لتقييـم مسـاهمة المهاجريـن فـي زيـادة بـراءات الاختـراع فـي المملكـة المتحـدة وفرنسـا وألمانيـا إلـى وجـود علاقـة إيجابيـة بيـن المهاجريـن ذوي المهـارات العاليـة والابتـكار، علـى غرار الولايات المتحدة

الأمريكي (Fassio *et a,2012l*)

فقد اجتذبت هذه الظاهرة اهتمام الدول والمؤســـســـات الدولية والباحثين نظرا لما يحدثه هذا النوع من الهجرة من تأثيرات ايجابية وسلبية في الدول التي تغادرها وتلك التي تستقر فيها; إذ إنّ الدول التي تفقد جزءً ا كبيرا من كفاءاتها يسـبب لها ذلك خسـائر كبيرة ويؤثر على خطط التنمية فيها، لا سـيما وأن معظمها ما يعرف بدول العالم الثالث، بينما الدول التي تستقبل هذه الكفاءات توظفها وتحقق منها فائدة (أبو العلا،٢٠١٧، ١٦٧).

وتشير إحصاءات الدراسات التي قامت بها جامعة الدول العربية، ومنظمة العمل العربية، واليونسكو، والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى، أن البلدان العربية ســـاهمت في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية،، فإن ٥٠٪ من الأطباء، و ٢٣٪ من المهندســين و ١٥٪ من العلماء في البلدان العربية يهاجرون، متجهين بوجه الخصـــوص إلى أوروبا وأمريكا الشمالية . كما أن ما يقرب من ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، إلا أن الأدبيات الحديثة في الهجرة الدولية تنظر إلى الهجرة على أنها وســيلة للانفتاح على العامل الخارجي، وحافز على التجديد والإبداع والابتكار وعلى نقل التقانات الحديثة إلى الدول المرســلة في حالة عودة المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية، وبالأخص إذا توافرت سياسات وبرامج لإعادة استيعابهم (الاسكوا ،٢٠١١، ٧٩)

٢/١مشكلة الدراسة

عانى كثير من بلدان العالم الثالث خلال القرنين الماضـــي والحالي من هجرة العقول المبدعة، وباتت تلك الظاهرة تشـكل خطورة على المخططات التنموية الاقتصـادية والسـياسـية والاجتماعية، أن أفضـل العناصـر البشـرية هي التي تهاجر؛ إما لأنها قادرة على الهجرة أو لأن الطلب عليها من الخارج كبير (شرقاوي ،٢٠١٦).

وقد أصـبح اسـتنزاف الموارد الطبيعية عن طريق الاسـتغلال او التصـدير رغم محدوديتها، اقل ضـررا من هجرة الموارد البشـرية خاصـة المؤهلة منها، وإذا كانت الهجرة عموما بقنواتها القانونية قد سـاعدت من تفاقم الظاهرة، فإن الهجرة غير شرعية منها قد أسست لتنقل جيل جديد من ذوي المهارات العالية نحو أوروبا على سبيل المثال أمام طرق وآليات الجذب التي تنتهجها هذه الأخيرة من سياسات عامة، لقد حان الوقت أمام النزيف المستمر للكفاءات الوطنية أن ننتقل من مرحلة استشعار الخطر إلى مرحلة إيجاد الآليات الكفيلة للتعامل مع الظاهرة بجدية (سنوسي،٢٠١٩، ١٣٦) ؛ لذا كان لابد من عرض تجارب الدول في هجرة العقول لتحقيق الاستثمار الأمثل للكفاءات.

وتبرز أسئلة الدراسة في الآتي:

- كيف تتم الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول؟
- ما أوجه الشبه والاختلاف في الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول.
- ما الرؤية المقترحة للحد من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول؟

١/٣أهداف الدراسة

١. عرض كيفية الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول.
٢. ذكر أوجه الشبه والاختلاف في الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول.
٣. تقديم رؤية مقترحة حول الحد من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول.

١/٤أهمية الدراسة

١/٤/١الأهمية النظرية

استجابة لنداءات المؤتمرات والمنظمات والدراسات حول ضرورة تحقيق الخطى المثلى والمدروسة في الاستفادة المثلى من تجارب الدول في هجرة المبدعين؛ لتحقيق الاستثمار الأمثل للكفاءات.

١/٤/٢الأهمية العلمية

إضافة رؤية مقترحة للحد من هجرة المبدعين بناءً على تجارب بعض الدول، لتحقيق الفائدة المرجوة على المستويين المحلي والعالمي.

١/٥حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: تقديم الاستفادة المثلى من تجارب الدول في هجرة المبدعين مع رؤية مقترحة
- الحدود المكانية: تم تطبيق هذا البحث على بعض الدول (تجربة العرب، تجربة الصين، تجربة كوريا، تجربة الهند)
- الحدود الزمانية: ٢٠٢٢

١/٦منهجية الدراسة

استندت منهجية الدراسة على:

-المنهج المقارن

وهو دراسة مقارنة تتم بتحديد أوجه الشبه والاختلاف لأكثر من واقع يُمكِن من خلالها الحصول على معارف أدق، حيث تم جمع الأدبيات واستعراض خبرات وتجارب بعض الدول حول الاستفادة من هجرة العقول المبدعة، ومن ثمَّ تحليلها، بعد ذلك يتم وضع رؤية مقترحة للحد من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول.

١/٧مصطلحات الدراسة

- هجرة: تعني الهجرة حركة نزوح الأفراد من بلدانهم الأصلية إلى بلدان أجنبية، بقصد الإقامة والعمل بها (السعدي، ١٩٧٦، ص ٥)

- المبدعين: ذكر (بارون) Barron أن الأشخاص المبدعين هم أفراد مقدامين وجريئين يميلون للمغامرة والقيام بالمخاطرات الذكية. (غضبان ،٢٠٠٦، ص١٤)

إذا هجرة المبدعين في الدراسة الحالية هي انتقال أفراد يتسمون بالمخاطرة والذكاء من بلدانهم إلى بلدان أخرى فيقيمون فيها بغرض القيام بمهام عملية جديدة.

٨/١الدراسات السابقة

هدفت الدراسة (شويخ ،٢٠١٧) إلى التوصل لاستراتيجية مقترحة لتعزيز الأدوار الاستراتيجية لمنظمات المجتمع المدني في الحد من مشكلة هجرة العقول، وقد تم استخدام أداتين هما الاستبانة، والمجموعة البؤرية، وبلغت عينة الدراسة (٨٣(عاملاً من العاملين في منظمات المجتمع المدني. أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها: أن الأدوار الاستراتيجية لمنظمات المجتمع المدني التي تسهم في الحد من مشكلة الهجرة كانت بدرجة متوسطة، وبوزن نسبي (٢٥,٦٧ ،)%ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥,٠) α = في متوسط تقديرات أفراد العينة للأدوار الاستراتيجية لمنظمات المجتمع المدني التي تسهم في الحد من مشكلة الهجرة تبعا لمتغير المؤهل العلمي، والمركز الوظيفي. وقد تم اقتراح إطار استراتيجي للحد من مشكلة هجرة العقول يمكن لمنظمات المجتمع المدني تبنيه وتوفير الدعم اللازم لها.

وتناولت الدراسة (العتيبي ،٢٠١٨) ظاهرة هجرة الأدمغة العربية وحددت أبرز العوامل السياسية والاقتصادية والأكاديمية والاجتماعية الطاردة والجاذبة للعقول العربية، بالإضافة إلى الانعكاسات الإيجابية والسلبية لهجرة الأدمغة العربية، كما تم استعراض تجارب بعض الدول العربية في الحد من الانعكاسات السلبية لهذه الظاهرة، والتي تمثلت في تجربتي وزارة الهجرة والشؤون المصرية، والأكاديمية العربية في الدنمارك، بغية استخلاص سبل الاستفادة منهما، كما استعرضت بعض التجارب الناجحة للدول الأجنبية التي استطاعت أن تحد من نزيف عقولها البشرية، واقترحت بعض التوصيات لاستفادة من تلك التجارب، وأخيرا وفي ضوء العوامل المسببة لظاهرة هجرة الأدمغة العربية والتجارب الأجنبية الناجحة قدمت مقترحات ختامية للحد من هجرة الأدمغة العربية.

ودراسة (طمان، ٢٠٢٠) هدفت للإجابة عن السؤال البحثي الرئيس وهو ما أثر الهجرة على اقتصاد المعرفة في ضوء الهجرات العربية؟ وذلك من خلال التعرف على المفاهيم المختلفة وعلاقتها باقتصاد المعرفة، و الوقوف على تداعيات ظاهرة الهجرة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا سواء في الدول المستقبلة، ودراسة تجارب الهجرة العربية في البلاد المستقبلة، وخلصت النتائج إلى بعض خطوات الاستفادة من الدول العربية من العقول المهاجرة بالعمل على لتواصل المباشر وضم الكفاءات العالية من المهاجرين ليكونوا أعضاء دائمين أو مراسلين لمجالس البحث ولجان التخطيط للبحث العلمي في بلدانهم، والاستفادة منهم في الاستشارات الفنية للمشاريع القومية الكبيرة وفي مناقشة خطط التنمية ودراسات الجدوى للمشروعات القومية.

ودراسة (الاسكوا ،٢٠١٠) هدفت إلى عدم التعمق في حالات كل الدول الشرقية وإنما الإشارة إليها بشكل سريع، سعيا إلى اتخاذ الحالة السورية ومحاولة استشراف أبعادها وعناصرها ومؤثراتها يمكن أن تكون مساعدة في فهم الظاهرة عموما ، وقد استخدم الباحث منهجًا وصفي، و خلصت النتائج إلى أن اهم الأسباب المؤدية لهجرة الكفاءات اقتصادية ، اجتماعية وسياسية، أما محاولة إعادة استقطاب الكفاءات ، وقد أفرد لها البحث معالجة استعرضت بعض التجارب الأهلية والحكومية مستعرضة بعض الأمثلة الإقليمية التي نجحت أحيانًا كما في الحالة الفلسطينية واللبنانية ، في

استقطاب وتشجيع عودة بعض العناصر الخبيرة في مجالات محددة والمعلوماتية ظن وخلصت لتوصيات دعم العمل الحكومي الهادف إلى تطوير عملية الاستقطاب من خلال وزارة المغتربين .

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المجال الموضوعي في الحد من هجرة العقول والاستفادة من العقول المبدعة ، كما اتفقت في عرض تجارب بعض الدول مع دراسة (العتيبي ،٢٠١٨) و(الاسكوا ،٢٠١٠) و (طمان ، ٢٠٢٠) واختلفت دراستي(العتيبي ،٢٠١٨) (الاسكوا ،٢٠١٠) في التطرق للأسباب أو العوامل التي ساعدت على هجرة العقول واختلفت في آلية التطبيق والمنهجية ، حيث تم الاعتماد على المنهج المقارن مع تقديم رؤية مقترحة للحد من هجرة المبدعين في ضوء تجارب الدول وليس استراتيجية جذب وبقاء الكفاءات كما في دراسة(شويخ ،٢٠١٧).

٩/١عرض تجارب بعض الدول في الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين:

أولا: تجربة الصين

تعد الصين من الدول التي تأثرت بهجرة العقول من خلال هجرة عقولهم المبدعة إلى العالم المتقدم؛ لذا عملت الحكومة الصينية على وضع سياسات على عودة العقول المهاجرة، هذه السياسات هي تغيرات في البيئة المحلية وحرية الهجرة والاستقرار السياسي، بالإضافة إلى ذلك، شاركت الحكومة المحلية في تعزيز عودة المهاجرين من خلال المدن التي تكافئ العائدين بمكافآت كبيرة.

كما شجعت أيضًا العودة إلى الوطن، وذلك عن طريق ضمان مكانة اجتماعية أعلى في المجتمع الصيني، وفرص عمل أفضل في الصين، بالإضافة إلى ذلك، أعطت الجامعات ومختبرات البحوث والمؤسسات النخب الفكرية العائد حوافز ممتازة (*Zweig et al, 1995*)

ومن أهم السياسات الحكومية والمحلية التي هدفت لجذب العقول المبدعة المهاجرة إلى الصين:

- التواصل مع الكفاءات في الخارج
- النداءات الوطنية
- الدعم الإداري
- إنشاء مراكز بحثية ومناطق علمية
- الزيارات قصيرة الأمد لخدمة الوطن
- الدعم المالي
- الصندوق الوطني لشباب العلماء المتميز
- برنامج المئة عالم
- برنامج ضوء الربيع
- برنامج الألف موهبة

وتؤكد التجربة الصينية على أن الاستثمار في التعليم العالي، والاستقرار السياسي والاقتصادي عنصران رئيسان في جذب الكفاءات المهاجرة والاستفادة من خبراتهم.

فقد نجحت الصين في توفير بيئة اقتصادية تجذب طلاب التعليم العالي والباحثين مرة أخرى، ويظهر ذلك جليا في الدور الذي يؤديه الباحثون الصينيون الذين تلقوا تعليمهم في الخارج في المشاريع العلمية الصينية المرموقة.

إن السياسات والبرامج الناجحة التي تتبعها الصين كفاءتها بالخارج تؤدي – ليس فقط الاستفادة من كفاءتها بالخارج وإنما أيضا إلى الاحتفاظ بالكفاءات الشابة في أرض الوطن، حيث تقدم الصين حزمة متكاملة من السياسات لجذب الصينين المهرة، مدعومة من الحكومة المركزية والحكومات المحلية، والمؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الإدارية (جوهر وآخرين ،٢٠١٧، ص١٧١)

ثانيا: تجربة كوريا

لدى التجربة الكورية ثلاثة عقود في هجرة الأدمغة ، وهذا ممكن أن يطلق عليه "من هجرة الأدمغة لعكس هجرة الأدمغة"، ففي الستينيات ، كانت الحوافز فاعلة فقط بشكل محدود، و حتى تصل الظروف الاقتصادية العامة إلى مستوى معين لا يعادل بالضرورة مستوى البلدان المتقدمة عند تصميمه جيدًا، فقد تعمل الحوافز كرافعات سياسية مفيدة، وعندما تعكس السياسات الجوانب الخاصة بالبلد (الثقافة ،نمط الحياة ، والعلاقات الأسرية ، وما إلى ذلك) قد تبدأ في العمل بفعالية من أجل التمكن من تصميم مثل هذه السياسات، فتوضح الحالة الكورية الدور المهم لتضمين الثقافة، و مع استمرار تحسن الاقتصاد الكوري، و بحلول الثمانينيات عند عودة العلماء والمهندسين المتعلمين إلى كوريا ، قد تبنت الحكومة الكورية سياسة للاستفادة المطلوبة من خبرة المهاجرين، مع مساعدتهم في اختيار أماكن إقامتهم بأنفسه (Hahzoong&1997)

لا ترجع عودة هجرة في كوريا الجنوبية إلى أسباب اجتماعية فقط بل هي تستند إلى جهد حكومي منظم مع سياسات مختلفة ودعم سياسي للرئيس بارك تشونغ هي، فنجد أن السمات الرئيسة لسياسات المتخذة لتشجيع عودة هجرة العقول الكورية هي تهيئة بيئة محلية مواتية وتمكين العائدين وإلى جانب السياسات، هناك أيضا حوافز ثقافية للنخب الفكرية للعودة إلى الوطن رغبة في تحسين الظروف الاقتصادية والقدرة التنافسية لكوريا

.(Lee& Kim,2010)

الدروس المستفادة من دولتي شرق آسيا (الصين، كوريا):

١. عمل السياسات على وضع خطط وبرامج ومراكز بحثية لضمان عودة العقول المبدعة
٢. أهمية الثقافة بالنسبة للعقول المبدعة.
٣. ضرورة تحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي.
٤. تنمية القدرة التنافسية.
٥. ضرورة توفير مكانة اجتماعية لائقة.
٦. أهمية الجامعات في توفير بيئة خصبة للعقول المبدعة
٧. توفير الدعم والحوافز بشكل ملائم.

ثالثا: تجربة الهند

تعد الهند واحدة من أوائل البلدان التي حدثت فيها ظاهرة عودة العقول المهاجرة، حيث كانت الهند معروفة بأنها البلد الذي غادر منه العديد من طلاب تكنولوجيا المعلومات إلى أمريكا للحصول على تعليم أفضل وفرص عمل أكبر ، إلا أنه قد أجبر العديد من خبراء تكنولوجيا المعلومات على العودة إلى الهند بسبب الركود وفقدان الوظائف في الولايات المتحدة، وكانت الحكومة الهندية غير راضية عن هجرة العقول وعملت على توفير فرص اقتصادية وفرص عمل

للمهاجرين في الوطن ، ولا تعود عودة المهاجرين إلى الأسباب الاقتصادية بل أيضا أسباب اجتماعية كرغبتهم في العودة لجذرهم ، والاهتمام بتربية أبنائهم على تقاليد البلد، وكذلك المخاوف الأمنية في فترة ما بعد ١١ سبتمبر.

وقد تعددت إسهامات الكفاءات الهندية المهاجرة في نمو اقتصاد بلدهم وكان أهم هذه الإسهامات التحويلات المالية والاستثمار في الهند في أثناء تواجدها بالخارج، فعلى سبيل المثال، ساعد رجال الأعمال والأطباء الهنود العائدون من المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، والشرق الأوسط على إقامة المستشفيات والشركات العالمية ومؤسسات الرعاية الصحية المتخصصة في الهند، وأيضا رفع مستوى الرعاية الصحية المتخصصة في الهند، وأيضا رفع مستوى الرعاية الصحية وإدخال أحدث التقنيات من خلال التعاون مع الأطباء والمؤسسات في الخارج(*Saxenian ,2005*)

أن الخطوة الأولى التي اتبعتها هي تقييم إمكانات مجتمع الكفاءات المهاجرة من حيث الحجم والنوعية، يتبع ذلك إجراء تقييم لقدرة الدولة على تحفيز هذه الكفاءات للعودة إلى الوطن، أو الاستفادة من هذه الكفاءات للعودة إلى الوطن، أو الاستفادة من هذه الكفاءات في أثناء تواجدهم بالخارج، كما أن الاستقرار السياسي والاقتصادي له دور في جذب الكفاءات المهاجرة (جوهروأخرين،٢٠١٧، ص٢٠٥)

الدروس المستفادة من دولة الهند:

- توفير فرص اقتصادية وفرص عمل للمهاجرين
- ضرورة الاستقرار السياسي والاقتصادي
- إسهامات العقول المبدعة المهاجرة في التحويلات المالية والاستثمار
- أهمية توفير الأمن النفسي للعقول المبدعة
- أهمية الجانب الاجتماعي لدى العقول المبدعة كالانتماء لتقاليد المجتمع، وتربية الأبناء.
- إقامة المستشفيات والشركات العالمية ومؤسسات الرعاية الصحية المتخصصة
- رفع مستوى الرعاية الصحية وإدخال أحدث التقنيات

رابعًا: التجربة العربية

تملك جميع البلدان العربية المرسلة للعمالة العربية المهاجرة، كالأردن وتونس والجمهورية العربية السورية والسودان ولبنان ومصر والمغرب، أجهزة تسعى إلى الاستفادة من جاليتها لخدمة التنمية.

ربطت مصر الهجرة بتخطيط وتنظيم قوة العمل، في الخارج والداخل على حد سواء، وكذلك لرفع كفايتها الإنتاجية، بهدف تحقيق عمالة كاملة منتجة كوسيلة وغاية للتنمية الاجتماعية – الاقتصادية، إضافة إلى توفير رعاية للمصريين في الخارج وتقوية روابطهم ببلدهم الأصلي.

أما الأردن، فهتم وزارة العمل بشؤون المغتربين، وذلك من خلال عقد مؤتمر سنوي يدرس أوضاعهم ومشاكلهم، كما أن للأردن سياسة تربوية تهدف إلى تشجيع التعليم الجامعي بشكل واسع، لإنتاج مهاجرين قادرين على كسب مداخيل عالية في البلاد المستقبلة ، للاستفادة من تحويلاتهم في مجالات الاستهلاك والتنمية والاستثمار الاقتصادي.

والأمر مماثل بالنسبة لتونس التي تعقد مؤتمرا سنويا يدرس مشاكل التونسيين في الخارج وسبل دمجهم في المجتمع الوطني، أما الجمهورية العربية السورية فقد سنت قوانين لتيسير عودة المهاجرين وتشجيعهم على استثمار مدخراتهم في مشاريع التنمية.

وفي اليمن، تهتم شـــؤون المغتربين برعاية أمور المهاجرين وتقترح التدابير اللازمة، وتبذل الوزارة جهودا لإشـــراك المهاجرين في سياسات وخطط التنمية، وتيسر استفادتهم من الخدمات والمرافق، وتحمي حقوقهم وتحافظ على هويتهم الثقافية وتوثق روابطهم بالوطن.

أما لبنان فيتميز بأنه أول من وضع سياسات وطنية معنية بالجمعات المهاجرة، وذلك منذ حوالي ٧٠ عاما ولديه أجهزة مشاريع اقتصادية والسياسية والثقافية للبلاد، ويشارك المهاجرون العائدون في الحياة السياسية (الاسكوا ،٢٠١١، ٧٦)

الدروس المستفادة من التجربة العربية:

- وضع سياسات وطنية معنية بالجمعات المهاجرة
- تشجيع العائدين من الهجرة في استثمار مدخراتهم في التنمية
- عقد مؤتمرات سنوية تدرس أوضاع ومشاكل المهاجرين.
- تحقيق تنمية الاجتماعية والاقتصادية
- إشراك المهاجرين في سياسات وخطط التنمية
- الاستفادة من تحويلاتهم في مجالات الاستهلاك والتنمية والاستثمار الاقتصادي.
- حماية حقوقهم والمحافظة على هويتهم الثقافية

١٠/١أوجه الشبه والاختلاف في الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول:

مما سبق أمكن توضيح أوجه الشبه والاختلاف بناء على أدبيات الاستفادة المثلى من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول بشكل دقيق من خلال الجداول الآتية:

أهمية المجال	الصين	كوريا	الهند	العرب
السياسي	✓	✓	✓	✓
الثقافي	✓	✓	✓	✓
الاجتماعي	✓	✓	✓	✓
الصحي			✓	

جدول رقم (١): المجالات التي تختص بالاستفادة من العقول المبدعة المهاجرة

من جدول رقم (١) اتفقت الدول المقارنة في أهمية المجال السياسي والثقافي والاجتماعي وذلك في الاستفادة من العقول المبدعة المهاجرة، وذلك يتفق مع دراسة (العتيبي ،٢٠١٨)، أما الهند فقد أضافت أهمية المجال الصحي.

عناصر	الصين	كوريا	الهند	العرب
التنافسية		✓		
الاستقرار	✓	✓	✓	
التواصل	✓			
الدعم	✓	✓		
الأمن			✓	

جدول رقم (٢): عناصر جذب العقول المبدعة المهاجرة

من جدول رقم (٢) اتفقت الصين وكوريا والهند في أهمية عنصر الاستقرار بالنسبة لجذب العقول المبدعة المهاجرة، يلي عنصر الاستقرار الدعم حيث اتفق في ذلك الصين وكوريا، أما كوريا فقد برزت أهمية التنافسية، والصين التواصل، أما الهند الأمن.

الاليات	الصين	كوريا	الهند	العرب
وضع خطط لعودة العقول المبدعة	✓	✓	✓	✓
إنشاء برامج	✓			
توفير فرص عمل	✓	✓	✓	✓
تخصيص صناديق لدعم	✓			
تحسين الظروف الاقتصادية	✓	✓	✓	✓
التواصل مع العقول المبدعة المهاجرة	✓			✓
توفير الحوافز الملائمة	✓	✓	✓	
توفير الاستقرار المادي الملائم للمهنة	✓	✓	✓	✓
العمل على استقرار الأمن			✓	
توفير مكانة اجتماعية أعلى للعقول المبدعة	✓			
الوعي بتقوية العلاقات الأسرية		✓		
الاهتمام الثقافي	✓	✓		✓
إنشاء مستشفيات لديها أحدث التقنيات			✓	
إنشاء مؤسسات رعاية صحية			✓	
التواصل مع الكفاءات في الدول التي تمت المهاجرة إليها	✓		✓	
إشراك المهاجرين في سياسات وخطط التنمية				✓
تحقيق التنمية من خلال إسهامات التحويلات واستثمار المدخرات			✓	✓

جدول رقم (٣): آليات وضع خطط لعودة العقول المبدعة المهاجرة

من جدول رقم (٣) تتشابه الدول المقارنة في أهمية آليات وضع خطط لعودة العقول المبدعة المهاجرة وقد اتفقت في ذللك مع دراسة (شويخ ،٢٠١٧) ، كذلك توفير فرص العمل ، أيضا تحسين الظروف الاقتصادية، وتوفير الاستقرار المادي الملائم للمهنة متفقة بذلك مع دراسة (طمان ،٢٠٢٠)، كما اتفقت الدول ماعدا التجربة العربية في توفير الحوافز الملائمة متفقة بذلك مع دراسة (الاسكوا ،٢٠١٠)

، كما اتفق جميعها ماعدا الهند في رفع المستوى الثقافي، كما أن اتفقت التجربة الصينية والعربية في التواصل مع العقول المبدعة المهاجرة، واتفقت التجربة الصينية والهند في آلية التواصل مع الكفاءات في الدول التي تمت المهاجرة إليها، كما اهتمت التجربة الهندية والعربية تحقيق التنمية من خلال إسهامات التحويلات واستثمار المدخرات.

واهتمت التجربة الصينية بآليات الثلاث وهي إنشاء برامج، تخصيص صناديق لدعم، توفير مكانة اجتماعية أعلى للعقول المبدعة، كما اهتمت تجربة الهند بثلاث آليات العمل على استقرار الأمن، إنشاء مستشفيات لديها أحدث التقنيات،

إنشـاء مؤسـسـات رعاية صـحية، أما كوريا فهتمت بآلية الوعي بتقوية العلاقات الأسـرية، وفي تجربة العرب إشـراك المهاجرين في سياسات وخطط التنمية.

١١/١ الرؤية المقترحة للحد من هجرة المبدعين في ضوء تجارب بعض الدول

وفقًا لتجارب الدول إن الركيزة الأساسية لرؤية المقترحة هي:

تنمية المجالات الاقتصادية، الثقافية والسياسية والصحية؛ لتحقيق الاستثمار الأمثل للكفاءات الوطنية.

- ✓ **ويعتمد تحقيق الرؤية على تركيز الدول على ثلاث جوانب بشكل رئيس:**
  ١. العمل على رفع المستوى الاقتصادي.
  ٢. العمل على التركيز على السياسات.
  ٣. العمل على تضمين الثقافة.
  ٤. تنمية المجال الصحي
- ✓ **عناصر ارتكاز الرؤية تمتثل في التالي:**
  - التنافسية
  - التحفيز
  - الاستقرار
  - التواصل
  - الدعم
  - الأمن
- ✓ **آليات تنفيذ الرؤية وفقا لتجارب الدول:**

الجانب الأول: رفع المستوى الاقتصادي

١. توفير الاستقرار المادي الملائم للمهنة.
٢. توفير حوافز ملائمة لإنجازات العقول المبدعة
٣. تخصيص صندوق لدعم المبدعين.
٤. توفير فرص عمل ملائمة العقول المبدعة.
٥. تحقيق التنمية من خلال إسهامات التحويلات واستثمار المدخرات

الجانب الثاني: التركيز على السياسات

١. وضع سياسات تختص بهجرة العقول المبدعة.
٢. إنشاء العديد من المراكز البحثية في كافة المجالات.
٣. التواصل المستمر مع العقول المبدعة المهاجرة.
٤. توفير الاستقرار الأمن.
٥. إقامة برامج تعنى بالعقول المبدعة
٦. إشراك المهاجرين في سياسات وخطط التنمية

الجانب الثالث: تضمين الثقافة

١. توفير مكانة اجتماعية أعلى للعقول المبدعة.
٢. الاهتمام بأسر العقول المبدعة.
٣. الاهتمام الثقافي (هوية، الانتماء ....).
٤. عقد مؤتمرات سنوي تدرس أوضاع ومشاكل المهاجرين.

الجانب الرابع: تنمية المجال الصحي

- إنشاء مستشفيات لديها أحدث التقنيات
- إنشاء مؤسسات رعاية صحية
- رفع المستوى الصحي
- الاستفادة من الأطباء ذي العقول المبدعة
- التواصل مع الكفاءات في الدول التي تمت المهاجرة إليها

١٢/١ النتائج

مما سبق تبرز أهم النتائج في الآتي:

١-أولت الدول المقارنة اهتماما بمحاولة الاستفادة من العقول المبدعة وجذبها للعودة لبلادهم.

٢-اتفقت الدول المقارنة في أهمية آليات وضع خطط لعودة العقول المبدعة، كذلك توفير فرص العمل، أيضا تحسين الظروف الاقتصادية، وتوفير الاستقرار المادي الملائم للمهنة.

٣- اتفقت الدول المقارنة في أهمية المجال السياسي والثقافي والاجتماعي وذلك في الاستفادة من العقول المبدعة المهاجرة

٥- لتحقيق الاستثمار الأمثل للكفاءات الوطنية تمثلت الركيزة الأساسية لرؤية المقترحة في تنمية المجالات الاقتصادية، الثقافية والسياسية والصحية.

٦- عناصر ارتكاز الرؤية في الحد من هجرة العقول المبدعة تمتثل في التنافسية، التحفيز، الاستقرار، التواصل، الدعم، والأمن.

١٣/١ التوصيات

- اتخاذ الإجراءات المثلى لتطبيق الرؤية المقترحة للحد من هجرة المبدعين على المستويين المحلي والعالمي، بهدف الاستثمار الأمثل للكفاءات.
- توجيه المسؤولين والمعنين بوضع خطة شاملة لعودة العقول المبدعة المهاجرة، بدءًا من تفعيل الزيارات قصيرة الأمد حتى استقرارهم في بلدهم.
- تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي؛ وذلك لجذب العقول المبدعة المهاجرة بما يسهم من تحقيق التنمية بكافة المجالات.
- تخصيص جهة مسؤولة؛ لجمع احصائيات دقيقة شاملة حول العقول المبدعة على المستوى المحلي.
- تطوير سياسة الملكية الفكرية للحفاظ على إنجازات العقول المبدعة مما يحقق الفائدة المرجوة على الطرفين.

المراجع:

Saxenian , AnnaLee . (2005) . " From brain drain to brain circulation : Transnational communities and regional upgrading in India and China " . Studies in Comparative International Development . .1 .40(2):35-61

Alessandra Venturini، Fabio Montobbio، و Claudio Fassio. (2012). ***Are migrants spurring innovation?***

From Brain Drain to Reverse Brain Drain: Three Decades of Korean Experience **.HAHZOONG SONG (2016).**

Lee, Jenny J.; Kim, Dongbin (2010) . " Brain gain or brain circulation? U.S. doctoral recipients returning to South Korea". Higher Education. 59 (5): 627-643.

Zweig , David ; Changgui , Chen ; Rosen , Stanley (1995) . " China's brain drain to the United States: View of overseas Chinese students and scholars in the 1990s " . Institute of East Asian: 44.

الأمم المتحدة - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا . (٢٠١١). ***الهجرة الدولية والتنمية في بلدان الإسكوا: التحديات والفرص.*** **نيويورك.**

السعدي ، رياض إبراهيم (١٩٧٦) ،الهجرة الداخلية للسكان في العراق ، مطبعة دار السلام ، بغداد .

المنظمة العلمية للملكية الفكرية. (مارس, ٢٠١١). الملكية الفكرية وهجرة الأدمغة . جنيف.

إياد الدجني، انيسه الدهدار، و فاطمة شويخ. (٢٠١٨). استراتيجية مقترحة لتعزيز الأدوار الاستراتيجية لمنظمات المجتمع المدني في الحدّ من مشكلة هجرة العقول . ***المجلة الأردنية في العلوم التربوية.***

دينا محمد سناء فضل ربه طمان. (٢٠٢٠). ***الهجرة و اقتصاد المعرفة في ضوء الهجرات العربية.*** **المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب.**

سلام الكواكبي. (٢٠١٠). ***هجرة العقول والكفاءات في المشرق العربي.***

شيخاوي سنوسي. (٢٠١٩). إصلاح السياسات التعليمية كمدخل للتعامل مع ظاهرة هجرة الكفاءات الوطنية . ***مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية.***

شيماء عصام عبد الرحمن مصطفى أبو العلا. (بلا تاريخ). أسباب هجرة العقول ونتائجها الاقتصادية في مصر.

عبد الوهاب شرقاوي. (٢٠١٦). ***لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة: ماذا نفعل أمام تنامى ظاهرة هجرة العقول المبدعة.*** **جمعية إدارة الأعمال العربية.**

العتيبي ، تغريد (٢٠١٨).ظاهرة هجرة الأدمغة العربية: أسبابها وانعكاساتها والحلول المقترحة. ***مجلة العلوم الاجتماعية.***

علي صالح جوهر، و حسام إبراهيم مراد. (٢٠١٧). ***هجرة العقول بين الاستنزاف والكسب.*** **المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.**

غضبان مريم. (٢٠٠٥/٢٠٠٦). ***مساهمة الأسرة في ظهور السمات الإبداعية لدى الطفل.***